الفنـــان والمجتمع

« الفن مسؤولية ... أو لا يكون »

نتفق على علاقة ما بين الفنان ومجتمعه .. قائمة على تبـادل التأثر والتأثير بينهما .. « هـذا » باعتباره أرهف حسا واشف نفسا ، واقدر على الاختيار والانتقاء من غيره .. ! ليؤكد ظاهرة او قيمة ، أو ليشى بتغييرهما فهو مسؤول اذن ...

و « ذاك » باعتباره معمل تناقضات وصراعات وتجارب وخبرات فى تسابق مع الزمن والطبيعة ... ليكون الاقوى ، ارادة فى البقـاء الافضل ... فهو تطورى اذن ...

« هذا » باعتباره مرآة صقيلة تنعكس على صفحة روحه مايكبر وما يصغر .. ما يزهو وما يحترق ... ما يتجمع وما يتلاشى ... ما يحيا وما يموت ... فيفلسف الظواهر والمظاهر والتناقضـات تلقائيا ، خاضعا ، لضميره ، فقط ، ثم يعبر بطريقته الخاصـة لمجتمعه ـ إنسانيا ـ كاشفا الزيف والحقيقة ، متفاعلا مع قضاياه وطموحاته ومعاناته ... ومؤكدا ـ ما أمكن ـ تعاطفه معهم لاغربته عنهم، شدهم اليه لادفعهم عنه، حوارمعهم لا انشغاله بضبابياته، أو بتفوقاته أو بانهزاماته الذاتية ، جعلهم يرونه : كل واحد منهم فى عذاباته ...

وتمتد يده لتـأخذ ... يفتح قلبه ليحب وهو أحق الى المحبة منهم ...ليكون عطاؤه بدون حدود...فهو انسانى اذن... « اننى انسان ، ومن ثم فليس هناك شىء انسانى .. اشـعر انه لا يهمنى ... » .

و « ذاك » باعتباره ناظرا فى هـــذه المرآة ليرى وجهـــه على حقيقته ، فيهتدى الى ما يجب أن يكون وما لا يكون وما هو كائن .. استنادا الى مقاييس ومعايير محددة فهـــو ينتظر تلقى التنوير والتقييم والتوجيه اذن ...

وما دام الفنان مسؤولا ــ تلقائيا ــ عن التنوير ... داخـل مجتمعه لربطه بالتقدم وبالتطور فى العالم ــ وبرغم وسائل القمـع والمنع والانغلاق ــ لا يمكن بحال كما يقول « لينين » ... « أن يعيش داخل مجتمع ويكون منفصلا عنه » ... فانفصال الفنان عن وسطه لا يكون ، اذ هو الذى يخلق الحوار ويربطه بينه وبينهم فى العسر واليسر ... مفلسفا تجمعهم أو تشتتهم ، باحثا عن الحقيقـــة فى انفسهم وفى نفسه وصولا بهم الى مجتمع افضـل وانقى وحيـاة اقوى واقدر ، لا مكان فيها للتبعية وللانسحاق ، ولا سيما فى عصرنا حيث « لا يمكن أن يكون الفن مستقلا أو يقف على الجوانب، خصوصا عندما يكون عرضة لضغوط ايديولوجية واسعة من قبل الطبقـات الحاكمة فى المعسكر الراسمالى ... » .

وعلى هذا الاساس يجمع الفنان جمهوره حوله باستمرار خالقا منهم وبهم النموذج الذى يريده ارادة فى الوصـــول الى التغيير المنشود ...

وأمام هذا فان « الفنان الذى لا يستمد موضوع فنه من واقع ملاحظاته ، ومن مضمون فكره لا يكون جديرا بأن يقرأ ... » .

ولعل الفنـــان فى المجتمعات القديمـة كان يهتم اكثر بذاته ، ويتقوقع داخـل دائرة افكاره المجردة او الميتافيزيقيـة وتطلعـاته الفردية ، وهو ايضا فى المجتمع الراسمالى ــ حاليا ــ يهتم بالجمع دون التوزيع كأى فرد آخر فى ذلك المجتمع ــ ما دام واقعا للنزعة

الفردية ـ لان الايديولوجية « الفوقية » تشعره وتفرض عليه الاهتمامات الفردية ، حيث المسئولية بيد قوة اخرى ظاهرة او خفية ، فهو مجرد ـ اذن ـ من المسئولية تجاه الآخرين الا فى حدود ضيقةوعن نفسه فقط ... ! مع ان مسئوليته تكون اعظم واستماتته فى النضال تعطى مفهوم القداسة من أجل « التنوير » : تبديدا للظلام وكسرا للقيود ..

أما الفنان فى المجتمعات الحديثة ـ ولا سيما ـ « التعاونية الاشتراكية » حيث لا سيادة طاغية او مطلقة للفردية . فالاهتمام يكون بالتوزيع ، ذاته يراها موزعة فى ذوات كل الآخرين ، لان الايديولوجية « القاعدية » تشعره ـ وهو أحد المتعاونين على خلقها وتمثيلها .. تلقائيا ـ بالاهتمامات الجماعية ، بالتفتح على ما حوله .. وهو ما يمكن تسميته : « الاحساس بالآخرين والتعاطف معهم » حيث يكون الجميع فى كنف مجتمع الكفاية والعدل ، والاخاء والمساواة والحرية ... ومن هنا كما يقول « غارودى » « الابداع الفنى ليس انطواء على النفس ، بل انه نظرة موضوعية للعالم ، ومشاركة وتلاق مع الآخرين ... » .

اذن لم يبق الرعب او الخوف سيفا مسلطا على حياتنا ، فنتيه نخلق او نخترع قوى حماية كثيرة ... ندفن فى غيبها اشواقنا وحرارة نفوسنا وقوى الابداع فينا ـ كما تدفن النعامة راسها فى الرمل ، لكن بدافع الغريزة ـ فننزف طاقات او تخمد قدرات وتهدر استعدادات لا يمكن تعويضها .

ان « الواقعية » هى ادب عصرنا وفنه ، لا نهما التعبير الامين عن انسانية الانسان وتحديه لكل تشويه له وللعالم معا » وهو ايضا ما يعنيه « جان كوكتو » عندما يقول : « كفانا سحبا وامواجا ونافورات وعطورا ليلية ... اننا بحاجة الى فن يعيش على الارض ، لكل يوم ... » .

واذا اهتدينا الى الواقعية منهجا فى التفكير ، واسلوبا فى الحياة المعاصرة فسوف ننبذ اختراعات كثيرة ، وسفسطائيات شتى فى التفكير وفى الفعل منها : « المثال ، والمطلق ، والذاتية ... » .

فنقتدى متفردين ذاتيين نجرى وراء السراب ونعمق الاشجان ونزرع الغام الشتيمة وتبرير الهزائم ، خوفا على مثاليتنا أو ذواتنا المقدسة من الخدش ، لان كل شىء فى عالمنا لا مثيل له ، فاقدا التعاطف مع نفسه ومع الآخرين ... هناك غربة !!!!

نقف امام ذواتنا كما فعل « نرجس » فى الاسطورة اليونانية ، باتت عبادة الذات أو « الفردية » ... من مستلزمات طباعنا !!!

ان الذاتية الضيقة لم يعد فى استطاعتها استيعاب الفن بكل اصالته وقوته وجرأته لقد كانت مثل تلك الذاتية فرارا وهزيمة من واقع يجب أن يواجه بجرأة وشجاعة من أجل تغيير وخلق واقع لائق بكرامة الانسان ... » .

واذا انتصرنا للابتعاد عن الذاتية أو « الفردية » .. عموما ـ ولا سيما فى الفن ـ فلأن ذلك محور العصر واهتمامه . ولانها قديما معقلا للاقطاع والعبودية، وحديثا من جيوب الراسمالية والامبريالية والاحتكار ... ولانه حاليا فى الفن « ليس المهم معاناة المرء الذاتية مهما كانت صادقة ، بل المهم هو المضمون الانسانى والاجتماعى للنزعة الطليعية ورحابة وعمق وصدق قفزة المرء فى المستقبل » .

وسوف لن ننكر عن الفنان أن تكون له تجربته الذاتية، اذاعمقها فتناولت معاناة الانسان فى كل زمان ومكان ، وغدت انسانية اجتماعية متفتحة على الآخرين ـ لا منغلقة على الفردية ـ وقد اضمحلت الحواجز والفوقيات ...

وما دام ميدان الفن هو التجربة الانسانية فلابد للفنان ان يلتصق بواقع التجربة نفسها ، أن يلتصق بالانسان ، وان يعطف عليه وان يفتح جوانب نفسه لكل انفعالاته ، وينشأ عن (ذلك) أن تتحطم فكرة الابراج العاجية عن الفن والفنان فالفنان ليس الهاً ينظر من عليائه الى القطيع وانما هو فرد منه ... » .

وهنا نريد أن نجتاز ذلك الخلاف الموهوم الذى ساد مدة بين « الوجودية » و « الماركسية » حيث ترى الاولى قيمتها وقوتها ومسؤوليتها وحريتها فى الفردية : « الغير هو الجحيم » ! .

وكأن الانسان « الوجودى » حاول الثورة على الفردية المطلقة، على كونه تابعا غير مخير فى هذه التبعية ... شاعرا بقيود شتى ... « اثور ـ او افعل ـ اذن انا موجود » ...

فوجوده يسبق ماهيته ويحققها بعد ذلك ... اذن هو افتك ابتلاعه من القوة الاخرى ، أصبح يرى نفسه حرا بفرديته واستقلاليته ، ومسؤولا ـ ايضا ـ لان مقود ذاته بيده ... !

ولكنه وجد نفسه قد وقع فى احبولة فردية اخرى ، هى فرديته .. ! وما زال العجز يكبله حيث لم يتمكن ـ ايضا ـ من انجاز طموحاته .. فأعلن على لسان « سارتر » : « ... أما الناس فلا يعنينى منهم ما هم ، بل ما يمكن أن يصيروه » ...

فنلاحظ التقارب العميق .. وكأنها صرخة .. الماركسية .. على لسان ماركس : « نحن لا نريد وصف هذا العالم بل تغييره » ..

اذن « الغير » لم يكن مقصودا به « الناس » وانما المقصود به قوة اخرى ؟ !

ولعل تجمعات الشباب فى مهرجان عالمى عفوى على الطبيعة كأسرة واحدة بدون حواجز منذ سنوات قريبة ... كتظاهرة كبرى عملية على تأييد بعض ما توصلنا اليه فى امر الوجودية مع الغير...!

أما الثانية فترى قيمتها ، وقوتها ، ومسؤوليتها وحريتها فى « الجماعية » : « الانسان بعلاقاته الاجتماعية ... » . « يا عمال العالم اتحدوا » ... لانها اجتازت عتبة الحرية الذاتية ، تلك ـ وهى الخطوة الاولى فى الوجودية ـ عندما قال « ماركس » : « انما بالعمل يولد الانسان ... » .

تأتى بعد ذلك تلقائيا : « المسئولية تجاه الجميع » ...وليست تجاه النفس فقط ... !!

لان « وجود الانسان ... » أو « ولادة الانسان » فى كلتيا الفلسفتين : الوجودية والماركسية يعنى : السعادة ، الرخاء ، الاطمئنان ، البعد عن التبعية : حب الحياة نفسها ... « ان أجمل ما فى الحياة ليس الوردة وانما الحياة نفسها ... » .

لقد لاحظنا اذن ان كلا منهما تنطلق من واقع الانسان لتغييره . ... تلك من « الفعل » الذى أثبت وجوده وحقيقته .

وهذه من « الصراع » الذى يدور فى مجتمعه متحولا الى داخله، لتجعلا نهائيا :

« الانسان » حرا ومسؤولا .. وتلك مهمة « الفن » الملتزم تلقائيا ... فوظيفته « ليست فى دخول الابواب المفتوحة ، بل ان يفتح الابواب المغلقة ... » .

ولهذا قيل: « ان الفنان هو صوت الحق ، وعليه ان يلتزم أحد موقفين فى اللحظات الحرجة : اما الصدق ، أو الصمت ... ان صدقه ينير ، وصمته يحمل دلالة ... » .

الجزائر
١٩٧٣

رسالة مفتوحة *
في
الثورة والتغيير

« الثورة .. ليست مجرد رفض »
« ولكنها رفض قيم مهترئة من »
« أجل افساح الطريق أمام قيم »
« أكثر تلبية لحاجات الجماهير.. »
« وليست مجرد عنف ولكن العنف »
« وسيلتها وأداتها وليس الاستيلاء »
« على السلطة هدفها ولكنه الخطوة »
« الاولى التي تمهد لها الطريق »
ـ الدكتور عبد المحسن طه بدر ـ

« حين تدرك الطليعة الواعية »
« في مجتمع من المجتمعات أن »
« العلاقات السائدة في هذا المجتمع »
« على اختلاف مجالاته قد أصبحت »
« نمطا باليا يعوق مسيرة هذا »
« المجتمع في سعيه لتحقيق أهدافه »
« تدرك ضرورة تغيير نمط هذه »
« العلاقات على اختلاف مستوياتها »
« من سياسية واجتماعية واقتصادية »
ـ الدكتور عبد المحسن طه بدر ـ

اتصلت برسالتك ـ منذ ايام ـ وكنت منتظرا .. مشتاقا .. وخائفا ايضا لان صمتك غير طبيعي .. !

وآنذاك لم اكن قد انهيت كتابة الردود على الرسائل التي تطلبني ... ! وانت تعرف لا يمكن بحال اهمال واحدة ـ مهما كانت أو كان صاحبها ـ ولا التأخر عن الرد طويلا أو عدم العناية بها

---

* « ان هذه الرسالة دراسة في اطار نداء بل نداء في شكل دراسة ، وهي وان كانت موجهة الى عادل « ؟ » الشخص المتوهم أو الحقيقي . فالكاتب لا يحدثنا عن ذلك ، فانها في راينا موجهة الى جيل معين من المثقفين العرب ، وهو هذا الجيل المعاصر الذي ما أن يقطع خطوة الى الامام حتى يرجع بعشر الى الخلف ، مدفوعا أو مسحوبا أو هاربا ... ننشرها في ركن « آراء ومناقشات » لتكون محل مناقشة وتعليق لكل من يدفع الى ذلك » رئيس تحرير « الشعب الثقافي » . وقد أثارت ـ فعلا ـ مناقشات وتعليقات .. ارجع ـ اذا أردت ـ الى الاعداد التي تلت « العدد ٥/١٨ مارس ١٩٧٣ » بالجزائر .

وبمضمونها .. ! لان الرسالة هى « الانسان » ذاته معـــك . . واخلاقيا لا يمكن اهمال هذا الانسان .. !

وهكذا حدث نفسه بطل « نجيب محفوظ » فى رواية «السراب» « والحق ان الرسالة ــ كالكلام ــ رمز للحياة الاجتماعية ، وعنوان للوشائج التى تصل بين الناس فى هذه الحياة .. » .

وصاحب رواية « البحث عن الزمن الضائع » يجلس الى مكتبه ليرد برسالة من عشر صفحات ليتحاشى الاجابة بالتليفون .. لعله كان يجد فى الكتابة ما كان يجده « كولن ولسون » ترياقا ضـــد التعاسة والسأم « وهـــو نفس المعنى الذى عناه وعاناه بطـــل « السراب » : « ... ان الذين يكتبون هم فى العادة من لايحيون ولا يعنى انى كنت احيا من قبل ، ولكنى لم اكن الو ان ارنو الى امل استضىء بنوره ... » .

.. بلى نريد « كتابة » انسانية واعية تساهم فى النضـــال البشرى . .واعدة بحقوق الزهر ..

أما « انا » فقد رايت : .. البكاء * والكتابة والجنس .. وكل متعة أو وسيلة تستغرقنى فى الزمان أو المكان ــ هروبا عن واقعى ــ تآمرت مسبقا مع « فشلى » على نهايتى » .

.. « الاشجار تموت واقفة » والتجربة الانسانية فى أساســها مأساوية .. » . وهذا يذكرنا بما يقوله « لوركا » :

« نزور الحياة باكين على انفسنا !

ونخرج منها فى النهاية ، وقد تركنا غيرنا يبكى علينا وتظـل مقدرتنا ، أن نزرع فى طريقنا ابتسامة تعيش بعدنا .. »

---

* « ... وكثيرا ما يفعل الدمع حيث لا يفعل الـــيف أو الكلمة » . مسبعون ج ١ ص ٣٢٧ ميخائيل نعيمه .

اذن فى رسالتك : حيرة .. وبعض أمل .. وسأم .. وحزن عميق وهذه شارة الحياة واليقظة .. لان الآخرين ارهقونا فى صغرنا وفى كبرنا .. فانسقنا الى مدائن الضياع التى بنـــوها لنا من عذاباتنا .. !

اواه ما اصعب البحث عن مدينة الضوء والقرار !!! ما اصعب الوصول !!! اما الوقوف دونها فخيانة .. اذ لابد من كسر قوالب الحديد . ! فالعيش فى هذا المدار المغلق إنتحار .. لابد أن نختار كما يقول « البياتى » فى ديوان : « الذى يأتى ولا يأتى » .. ومـع ذلك قد نضحك ملء الدنيا ــ والدمع بالأعين ــ لانه كان يخيفنـا ويرعبنا ويهدم المشاعر فينا أن نجد الابواب مغلقة .. !

لكنه اصبح يضحكنا ويسلينا هذا الصنيع .. لاننا عرفنا : الاصل فى الابواب ان تكون مغلقة .. الاصل فى الطرقات ان تكون وعرة ، وغير معبدة .. وهذا هو عملنا بعد ذلك : أن نفتح الابواب .. ان نعبد الطرقات . معذرة نحاول ذلك ، وهو المعنى الذى لا يمكن أن يموت فى الغصن أو فى الزهر رغم اعاصير الشتاء .

العقيدة السائدة فى الاوساط البشرية عبر العصور ان العالم انشىء بعبقرية الاهية .. .. « ابوية » * .. وعن هذه العقيـدة تناسلت بقية القمم .. والمثل . والقوانين الفوقية .. ؟ فاقـام « افلاطون » جمهوريته على أســاس مثالى .. طبقى ، بالرغم من انه وقف ضد أستاذه « سقراط » من قبوله حكم « الاعدام » حيث هيأ له فرصة النجاة ولكن « سقراط » كان منهزما لمثاليته ، فنحر بذلك واقعه النفسى وهزم أيضا واقعه الفعلى : غنيمة باردة لاعدائه!

---

* انتظر كتابى : رسالة مفتوحة .. الى « الآباء »
انى اتهم . !
معد للطبع .

لانه كان يدرك جيدا أن جلاديه مضللون .. وان ما تصدى له من تنوير العقول ، وايقاظ الهمم .. وتغيير المفاهيم : ضرورة حتمية..

لقد خذل الحقيقة فى نفسه ، وفى انفس الطليعة من شبابه اثينا ..! فانساق الى الاعدام .. ! رافضا الهروب * من السجن، وهو الوسيلة الوحيدة للدفاع عن النفس انذاك فى مثل وضعه .

و « زنطيب » زوجته وراءه تنتحب قائلة : « يأخذونك منى ، قبل ان تأتى الى بالقبقاب الذى وعدتنى به » .

انست معى فى انه توجد هوة سحيقة بين تصرفات هؤلاء جميعا من حيث المثال والواقع ؟ ! وان اللاحق اقرب الى الحقيقة . . كما يدل على تفاهة بعض النساء وحقارة تفكيرهن منذ قدم العصور .

اما « ارسطو » بعد ذلك فقد انتقد عالم المثل هذا .. متحاشيا ما امكن النظرة التجريدية ، فأقام تفكيره على اساس منطقى موضوعى .. له بداية واضحة ونهاية محددة ..

واقام « هيجل » مذهبه الفلسفى على ما اسماه بالفكرة الشاملة .. فالفكر هو المبدأ وكل ما فى الكون حديث عنه وخبر .. مثلما كان من « ديكارت » .

« انا افكر ، اذن انا موجود » فالماهية تسبق الوجود !!!

وجاءت « الوجودية » بعد ذلك تعارض هذا المفهوم بقولها : « الوجود يسبق الماهية » انطلاقا من الواقع ..

وهكذا كان « بعض » هيجل اثرا من فلسفة المثال والمطلق ..

---

* « الهروب يكون ـ احيانا ـ افضل طريقة للدفاع عن النفس » ـ نابليون ـ

يمشي على راسه . . » فجاء « .. ماركس » * ليجعله يمشي على رجليه .. لان « المادة » عنده هي الاساس الاول والشرط المنطقي للفكر وللحياة المعنوية بأسرها .. الم يقل «انجلز» لقد كان انفصالنا عن الفلسفة الهيجلية يرجع أساسا إلى العودة الى وجهة النظر المادية .. أعني : التحرر من التصور المثالي للعالم .. » ولذلك قال « ماركس » : نحن لا نريد وصف هذا العالم بل تغييره .. » .

وقد نتساءل عن معنى « المادة » هنا ؟ .. انها : « .. مقولة فلسفية تعبر عن خاصية مشتركة بين جميع الاشياء والظواهر .. وهي حقيقة موضوعية توجد خارج وعي الانسان .. ونجد لها ثلاث خصائص :

١ ـ توجد وجودا موضوعيا خارج وعي الانسان وارادته .
٢ ـ انها دائمة الحركة ، و لايمكن للمادة أن توجد بدون حركة، فالحركة كما يقول عنها « انجلز » هي شكل المادة .

٣ ـ ان مصدر هذه الحركة ليس خارجيا عن المادة ولكنه داخلي ، وهو ما تحمله في داخلها من متناقضات . . فالصراع الداخلي هو الذي يدفعها الى الحركة والتغيير .. » .

اذن متى تنتهي معاني الركود والشعور بالذنب والعجز و « الخطيئة » ؟ ! وكأني به سؤال « اورست » اثناء حواره مع « جوبتير » في مسرحية « سارتر » : « الذباب » :

---

* « ان منهجي الديالكتيكي لا يختلف في اساسه . عن منهج هيجل فحسب بل هو مضاد له تماما . فعند هيجل حركة الفكر صانعة الواقع ، والواقع ليس الا الصورة الظاهرة للفكرة .
اما انا فعلى الضد من هيجل حيث الفكر عندي ، ليس الا انعكاسا للحركة المنقولة والموضوعة في دماغ البشر » راس المال ج ١ ص ٢٩ .

« .. لم يكن من الواجب خلقى حرا .. فانك لم تكد تخلقنى حتى امتنعت عن أن أكون ملكا لك ، وليس شىء فى السماء بخير مطلق ، أو شخص من الاشخاص بقادر على توجيه الاوامر الى ، ذلك لاننى انسان ، يا جوبتير . ! وعلى الانسان أن يخلق طريقه ..» .. عندئذ نكون قد اقتربنا من المعنى ، أو من « الثورة » التى يعنيها « نيتشة » بقوله : « الاشياء .. مشروعة » أو ما يعبر عنه « كولن ولسون » : « كل شىء يجب أن يقال .. » ويفعل ايضا .

اذن تجاوزنا « الخوف » .. اسقطناه من معاجم لغتنا فى الطبعة الحديثة .. ومن كتب الاطفال فى المدرسة ... ونهتف مع « بول ايلوار » : « جئت الى هذا العالم .. لكى اعرفك وأناديك ، أيتها الحرية » . .لان « الخائف وعاء مفتوح لاستقبال كل الحماقات والغباوات .. لاستقبال كل أنواع الهوان والتحقير .. » .

بعد ذلك لن نجد أناسا يشير اليهم قول « دوستويفسكى » بأصابع الاتهام » : « يضعون حرياتهم تحت أقدام من يحكمهم قائلين: « اطعمونا واجعلونا عبيدا لكم .. »

وآنذاك يصبح فى الامكان فهم قول « لينين » وقد أعطى معنى جديدا للادب وللمفاهيم : « الادب هو الفرح » أو كما يقول «الدوس هكسلى » (١٨٩٤ ـ ١٩٦٣) « ان الفن الذى يتمتع بالصدق كل الصدق يتجاوز حدود المأساة » ... لانه فى القديم كل شىء كان يشير أو يتحدث عن المأساة ، وعن الموت وعن الخوف : « التجربة الانسانية فى أساسها مأساوية .

.. « الادب مأساة أو لايكون» هذا الصدى للمفاهيم القديمة.. انطلق من الادب اليونانى ثم شاع وغزا بقية الحضارات والثقافات والآداب فى العالم الى فترة قريبة من اليوم حيث بدا التغيير طفيفا

فى مطلع هذا القرن بتغير مفهوم .. « الانسان » والنظرة اليه تجاه العمل والفعل ووضعه من الكون والحياة .. وارتباطه بالآخرين بعيدا عن التبعية .. التى ساهمت فى نظام الطبقات وارهصت بمعانى الاستيلاب والاحتواء .. فعاش عصورا مغلوبا على أمره .. منفيا عن عالم الخلق والابداع .. واقعا لهوانه ومذلته . محكوما عليه بالصمت ايضا .

الم يكن اول كتاب نقدى : « فن الشعر » لارسطو يتحدث عن «المأساة» مضمونا لشعراليونان الىايامه ، ولم نجد عن«الملهاة»شيئا يذكر ! الا ما جاء من أبيات فى مسرحية « الضفادع» لارستوفانيس وحتى هذه لم تقع فى الحياة ! بل كانت مقنعة بالموت .. وهى تذكرنا ـ بعد ذلك ـ برسالة « الغفران » للمعرى ، وبرسالة « التوابع والزوابع » لابن شهيد ـ فى عالم الموت ايضا ، دار فيها الحوار الضاحك احيانا ـ واذا تسرب نقد « أرسطو » فاثر فى البلاغة العربية وفى بعض كتب النقد العربى ـ لا سيما ما كتبه « حازم القرطاجنى » فى النقد ـ كما يثبت دارسو النقد المقارن ، فانهم لم يشيروا ،ولا كذلك دارسو الادب ومؤرخوه إلى امكانية تاثر هذه الكتب الثلاثة بعضها ببعض فى المنهج وفى بعض الموضوعات والافكار ... أو بعدم ذلك ..

وشعرنا العربى ؟ الم يتفق مؤرخو الادب على أن البداية الواضحة له من المعلقات ؟ وهل غير « البكاء » مطلع لهذه القصائد الطويلة ؟ التى رآها البعض سبعا والبعض عشرا .

« قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
ـ امرؤ القيس ـ

« أمن أم أوفى دمنـــة لم تكلم
بحـومانة الدراج فالمتثـــلم
ـ زهـير ـ

وماذا نستعرض أيضا ؟ التاريخ ؟ مؤامرات قتل ، وحروب.. لعبت فيها الانانية والمصلحة الفردية أوفر نصيب ! . .

واذا انكرنا على انفسنا ، اننا مرضى جميعا من هذه الاوبئة القديمة فان قول « أندرى جيد » يصح فينا تماما : « ان المريض الذى يرى نفسه صحيحا ليس فى حاجة الى الشفاء .. » .

بلى يجب ان نمارس « النقد الذاتى » بكل شـجاعة .. وأن نفسح له المجال .. لتحترق البطولات الزائفة ! . . لا بد لنا ان نقبل الحقيقة مهما كانت صعبة .. لتغيير ما يمكن لنا تغييره بعد ذلك ..

اليس اروع ما فى معلقة « امرؤ القيس » وصفه لليل ! ؟
اليس اروع ما فى معلقة « زهير » وصفه للحرب ؟ !
اليس اروع ما فى شعرنا العربى : ما قيل فى سياق أو بمناسبة حرب أو مدح أو هجاء ؟ !

بداية من زهـــير الى المتنبى فهو شعر من أجل الســـادة والبطولات الفردية .. والقصور .. الشعب ـ فقط ـ فى شـــعر الصعاليك . وفى بعض نثر الجاحظ وأبى حيان التوحيـدى .. أما « المعرى » فقد ارهقته همومه الكونية وشرع فى تمضية بعض وقته بأشياء قريبة من العبث * ـ ان شئنا الدقة ـ أو من التحدى

* أقصد بذلك ما كان يلزم به نفسه من شكليات مضنية فى صناعة وصياغة « اللزوميات » .

برغم ضيق « المحبسين * » وهل فى هـذا تكشف للنفس على غير الظلام .. والفردية .. والخراب والدماء والنفاق أو الظمـع .. والكراهية أو ضيق الافق ؟ !

ولن نقول بابعاد هذا الشعر أو هـذا « التراث » عن الابنـاء ما دمنا نأخذ عليه : « لحن السواد » .. مثلما فكر « أفلاطون » فى ابعاد « الشعر » أو « الفن » عموما : اما لانه لا يقدم الحقيقـة كاملة ! .. فهو يعلم الكذب ! .. واما لانه يعلم الضعف ويفقـد الرجال الخشونة والصلابة . اذن فلا يصلحون للحكم ! وانما له الفلاسفة ورجال الفكر ...

بل أكثر من هـذا لا نجـد فلسفة عربية تنضم تحت منهـج معين، منطلقة من نقطة محددة ...وصولا الى هدف واضح تحردى انسانى ، اى ما يعبر عنه : بمذهب فلسفى ؟ ! وانما سنجد خطرات او دفقات : مبعثرة هنا وهناك .. ـ من الصعب أحيانا شدها الى بعضها ، أو هى ـ ليست بعملية .. وتبعا لهذا لا نجد فيلسوفا عربيا اكتمل له منهج .. واشتهر له مذهب قائم بذاته : له اركانه ومميزاته ومقدماته ونتائجه وهدفه او اهدافه ! ! اقصد : نظرية كونية فى الواقع والحياة .

قد تكون لكل هذا العار اسبابه المعروفة المكشوفة والمجهولة المغطاة .. عبر القرون والعهود والدول المتعددةالمتناحرة : «عرشيا» غالبا .

أعـود فأذكر : « أن طريقة الانسان فى التفكير هى التى تجعل منه فيلسوفا » ..

---

* أو كما رأى نفسه رهين ثلاثة سجون :

أرانى فى الثـلاثة من سـجونى ... فـلا تسأل عن الخبر النبيث
لفقـدى ناظرى ولزوم بيتى ... وكـون النفس فى الجسم الخبيث

ـ اللزوميات ج ١ ص ٢٤١

اريد أن أقول ان هـذا التراث القديم عموما اغرقنا فى « لحن السواد » فاستقرت لدينا مفاهيم عن الحياة : عابسة ، يائسة .. فردية ... ثابتة ، وغير متفاعلة مع التطور .. غامضة احيانا حتى عن نفوسنا ، وغير محددة ! .. ـ اجل حدثنى عن بيئتك المادية والفكرية أحدد لك من انت ؟ ؟ ـ وهذا ما يفقدنا باستمرار الثقة فى انفسنا ، فيغلبنا التردد .. ونرى ما نفعله ـ ربما ـ ليس هو المطلوب لاننا تعودنا ان يكون « المعيار » خارج ذواتنا .. ! هناك يد اخرى ظاهرة او خفية تمسكه !

فنحن لا نصنع كل ما نريد .. وبرغم ذلك نحن مسئولون عن وجودنا الكائن .. « انها لمسئولية يشعر الانسان خلالها بأنه مظلوم .. ولا يستطيع الا ان يكون مسئولا !

فالرجل ليس غير موقف من المواقف .. ! » .

لكن الى متى مع اجيال العبء !! ؟ والطريق المسدود أمام اجيال المسئولية .

هناك حقيقة أجدها باستمرار تشد تفكيرى : « اسطورة سيزيف » التى هى من افيون الفلسفة القديمة ، ولها صداها وبصماتها فى ادب الغرب أو فى تفكيره ـ عموما ـ مثلما نجد ـ تقريبا ـ قصة « أيوب » فى التفكير الشرقى ، لا يدخل « الشيوعى » ـ طبعا ـ لقد تحدى الالهة بمحاولة تكراره لرفع الصخرة ! .. لان الآلهة ارادت أن تتحداه فى الحكم ، وتراه عاجزا .. لانه تحداها ، وتمرد على قوانينها .. وكان يعتقد فى كل مرة سيصل بها قمة الجبل .. ولم ييأس : ليركن ويجبن .. ويتخاذل ، فينهار .. بالرغم من انه يعرفه حكما قاسيا كالحكم فى اسطورة : ملء اوانى ماء ، بدون قيعان ! ..

ولكن هنا النظرة « الفوقية » القديمة لا يهمها ضياع الجهود بقدر ما يهمها المحافظة على كيانها : « فوقيـــا » وعلى سلطتها آمرة ! ..

وهنا نكون قـد اكتشفنا وباء الانانية ومحور الذات .. « ان النظم التى تعتمـد تتابع قراراتها على مبدأ رد الفعـل ، تتصف بالذاتية » وآنئذ نريد الموضوعية وفهم الاسباب وتعليلها .

وملحمة « جلجامش » البابلية الاصل ـ دونت قبل اربعـة آلاف عام ، وان كانت احداثها ترجع الى ازمان اخرى ابعـد ـ تحدى فيها « الآلهة » حيث خاض صراعا مريرا ضـدها من اجل الحياة والخلود .. فعاد .. حاملا معه نبتة « الشباب الدائم ليقتسمها مع ابناء بلده » ولكن .. حية تطلع عليه وتسرق منـه النبتة ، ويبكى جلجامش جهوده الضائعة .. وارادة الانسان المقهورة امام « الآلهة » ! لقد راى خلوده فى الاعمال التى تحمـل الخير للناس .. ولكن النظم « الفوقية » يهمها ان تبقى وحدها صاحبة الامتياز ، والتفرد و « الاحتكار » .. وهى لا يعجزها خلق وسيلة ما لتدمير أو اجهاض : مشاريع اليقظة العامة او « الخير العام » !

و « البكاء » من « جلجامش » هنا ليس غير طريقة احتجاج اخرى لمواصلة النضال والايمان بشرعيته ، ضد القمم والفوقيات المستبدة ـ عبر الزمن ـ

و« ارنست جيفارا » تحدى .. عاند .. تعذب وناضل : ارضى ضميره لكنه فى النهاية وقع بيد الاعداء ! .. ولآخر لحظة يناضـل والقيود بيديه :

انطلقت من فمه رصاصات البصاق فى اوجه الجلادين .. وكان ذلك آخر ما لديه من اجل أن يعيش مبادئه .. لكن .. « اليم على

النفس وادعى الى خيبة الامل .. ان تعتقد وتؤمن بجدوى ماتبذله في الدنيا من مجهود ، ثم ترى بعد قليل ان مصيرك قد تحدد بنفسه ومن تلقاء نفسه ، كأنك لم تشارك فيه بأدنى مشاركة ! .. »

و « غيلان » في رواية « السد* » للمسعدى .. تحدى ، وتمرد على العراقيل والصعاب ليبنى « سده » في تلك الصحراء القاحلة عند منحدر الوادى .. من أجل الخير والعطاء والارواء .. لان عملية « الفعل » بالنسبة اليه ، عملية ايجاد الذات .. عملية خلق .. ولما انهد سده لثانى مرة ، تحدى كل القوى الفوقية ورآها صادرة وممثلة في « السماء » فطار اليها محتجا ، مدافعا عن نفسه ، وعن حقوقه .. ولحظتئذ لا يملك غير الاحتجاج !

الذى اريد قوله : لماذا ـ هكذا ـ النهايات فاشلة ومأساوية في التراث القديم . .وفي صداه ؟ ! وهوما تأمله « بارناردشو » بطريقة اخرى في قوله : « حين نبلغ مرحلة الحكمة ، وتتم لنا السيادة على انفسنا ، ونستطيع ان نكون اناسا نافعين .. تبدأ حياتنا رحلة الهروب او الغروب .. انها مأساة الحياة . » .

لماذا الالحاح على ضياع نضال الانسان وانهيار مظاهر قوته وارادته ؟ ! وكأن نية عداء مبيتة في هذا التكرار ، استفادت منه البطولات الفردية .. والدعائية .. يقول « هتلر » في اسلوب الدعاية لطبع الفكرة في اذهان الجماهير : « يجب أن يلزم وجهة نظر واحدة باطراد ، ازاء كل مشكلة تعرض له .. ويجب ان لا يقر ـ قط ـ بانه على خطأ ومعارضيه على صواب ، لا تجادل خصمك رايا برأى بل هاجمه ، وصح في وجهه ، وان تسبب لك في بعض المتاعب فلتعمل على تصفيته » ..

هذه اساليب قمع فوقية .. تعيد الاذهان الى بناء الاصنام ،

---

* أنظر الحديث عن الرواية بهذا الكتاب ص ٣٧ .

وتعظيم الافراد والاشياء ... ـ تذكيرا بفكرة .. « الاله » ـ ثم تقديم القرابين لها .. !

هذه الاستراتيجية المبنية على مبادرة العنف .. والقهـــر .. والاذلال والاحتواء .. والمعالجة النفسانية ـ غسيل المخ ـ والسرعة في التنفيذ استفادت منها « اسرائيل » في حرب الايام الســتة سنة ١٩٦٧ .

وبعض تراثنا يدين هذا ، ولا يتفاعل معه ! .. الم يقل«المسيح»: « من ضربك على خدك الايسر ، فأدر له الايمن .. » ويرى السعادة في ملكوت « الله » كما يقول : « احبوا أعـداءكم باركوا لاعينيكم ، احسنوا الى مبغضيكم » .

وهذا الافيون سرى في بعض ادبنا المعاصر ولا سيما فيما انتجه « ميخائيل نعيمه » بداية من الثلاثينيات . وعنـدما نرفض ذلك نقترب مما يعنيه « اندرى مالرو » في روايته « الامل » L'espoir « نحن لا نعلم أن يعطى المرء خده الآخر الى قوم لم يتلقـوا منـذ الفين من السنين سوى الصفعات » .

اريد ان اقول أن « الدوس هكسلى » يشبه « الحرية » بقدرة الطائر على الحركة في اى اتجاه يشاء ؟ .. وهنا تحضرنى قصـــة طائر « الدودو » الذى اعتاد التقاط طعامه دون الحركة الى اعلى ففقدت اجنحته خاصتها وأمسى طائرا ارضيا ..

من أجل هذا نريد روحا جديدة لعصر جديد : « آنئذ عصر ماهو جوهرى يبدأ من جـــديد ، وينبغى أن يقوم العقـــل على اسس جديدة .. » حتى لا يبقى شبابنا العربى مهددا بمؤامرة ابادة من الداخل تحوكها الرجعية .. ومن الخارج يصنعها العـــلم والذكاء والاحتواء والاحتكارات الامبريالية في استقطاب العقول العربية . . ونفنى داخل الدائرة المغلقة و في حدود التبعية ! .

هذه الحقيقة .. يا « عادل » مرعبة ، وفيها يأس كبير .. ولكن لنقل مع « سارتر » : « قد يكون الامـــل فى الطرف الآخر من اليأس .. »

اذن : لا يأس يا «عادل » وان وجد السأم* .. فهو مصـدر الشعور بالتغيير والتفكير .. مصـــدر التعالى الدائم .. فالذى لا يسأم مما فيه ، لا يطلب شيئا أبدا .. اعنى : « لا يشعر ولايفكر ولا يصبو .. » .. ولا يندم ـ أيضا ـ .

لقد كان « السأم » سببا فى وجود اشياء كثيرة .. بل ـ قيل ـ بالعالم نفسه وجد من أجـل نزوات سأم كمـا تروى الاساطير القديمة ..

ذكر « لينين » ذات مرة : علينا ان نتقبل اشياء كثيرة ليكون فى وسعنا بعد ذلك تغيير البعض منها « .. وهو ما ارتآه « سارتر » بعد ذلك فى كتابه « دفاع عن المثقفين » :

« اننى لا امارى فى صحة الراى القائل : انه لا ســـبيل الى مكافحة شىء من الاشياء الا بالتحول اليه . » ..

... بلى لا نستطيع تغيير شىء ما دمنا لا نملكه .. ! وليست لنا القـدرة على انتزاعه كما هـو ، لنفعل به او فيه ما نريده من تغيير ؟

وكما يقول « كارليل » : « ليست مهمتنا الرئيسية فى الحياة ان نتطلع الى ما يبدو لنا بعيدا مغلفا بالغموض والسرية ، بل انما فى ان نحقق « بالفعل » ما نراه بوضوح ماثلا بين أيدينا أو قائما تحت سمعنا وبصرنا » .

ولكنى لست معه فى فكرته الرئيسية بكتـــابه : « الابطال ..

---

* لميكافيللى رأى مخالف : « لا شىء يخيف فى هـــذه الحياة مثل الســأم والضجر .. »

وعبادة البطولة » عندما يزعم : « ليس التاريخ فى روحه ومغزاه ... الا تاريخ عظماء الرجال ، الذين ظهروا فى هذه الدنيا فكانوا أئمة ، وكانوا مثلا ، وكانوا قـــدوة لغيرهم ، بل كانوا مبدعين لكل ما مارس الانسان من إعمال ، وكل ماحققمن أمانى . ان كل مانراه قائما فى هذا الوجود نتيجة مادية محسوسة ، وتحقيق عملى مجسم لكل ما جال فى رؤوس أولئك الرجال من أفـكار ، أولئك الرجال الذين هبطوا الى هذا الوجود فكان تاريخهم بحق هو لحمة التاريخ وسداه » . لان هذه البطولة الفردية جعلت « الانسانية » قاطبة شعوبا وقبائل وامارات وممالك ضيقة واقاليم معزولة .. أقليـات متناحرة حائرة ، تابعة ... دون أن تتركها وحدة شاملة مؤمنـة من الداخل بذاتها .. هكذا انتهى الينا عن « الانسانية » حسب الاسطورة من برج «بابل » .. ارادها « الاله » متفرقة : شـعوبا وقبائل ليسهل انقيادها والتحكم فيها : « لان الرب هناك بلبـل لسان كل الارض . ومن هناك بددهم الرب على وجه الارض ... والان لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه . وهلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لايسمع بعضهم لسان بعض ، فبددهم الرب من هناك على وجه كل الارض » (١) .

معذرة .. يا « عادل » ان اثرت خيالك ، وتفكيرك ، وحبـك للحوار بهذه الخواطر قبل أن تكون وافيـــة ، مقنعة بالشرح .. والتحليل .. والتفســـير .. لانى قصدا تناولت هذه الورقـــة ـ الزرقاء الشفافة ـ فيجب أن تكون النفس ـ هكذا ـ طموحة .. شفافة .. محاولة أبدا .. فيها صعود ، فيها كبرياء ! ..

واردت ان اكتب اليك عليها من جهة واحـــدة ، لان طبيعتها ـ هكذا ـ ولكن يظهر لشىء فى النفس ـ قد تدركه اكثر منى ـ .. اصيل ..

---

(١) الكتاب المقدس ـ العهد القديم : « تكوين » الاصحاح الحادى عشر .

شرعت فى الكتابة اليك عليها من الجهة الثانية .. وتحضرنى فى هذا المعنى ملامح قول للكاتب المسرحى الالمانى « برتولد بريخت » فى « دائرة الطباشير القوقازية »

أريد صياغته هكذا : « لا تقل عن شيء هو طبيعى . . ! كل شيء يتغير » .

تحياتى يا عادل « وارجو لك التوفيق »

معذرة .. لم يكن فى استطاعتى تركك فى هذه اللحظة .. بل عدت اليك ! .. وهل انت تريدنى ايضا .. ؟ !

لست ادرى لماذا تحضرنى علاقة « جبران » بـ « ميخائيل نعيمه » او علاقة « انجلز » بـ « ماركس » كلما تذكرتك او شرعت فى الكتابة اليك ؟ ! لا تسلنى ! من هو كل منا فى كلتا العلاقتين ؟ ! لاننا لم نصل اليهم بعد .. مع انهم فى سننا تقريبا وشهرة كل واحد منهم طبقت الافاق .. مساهما فى الثقافة الانسانية وتطورها وفى التغيير الاجتماعى من اجل الغد الافضل ؟. .

قد تقول عنى يا « عادل » فى هذه الرسالة : انا اليك بروح جديدة .. لكم احببت باستمرار ان اكون جديدا دون اقتلاع من جذورى « عندما تهب على بيتى ثقافات كل الامم بكل ما امكن من حرية .. ولا اريد لبيتى ان يكون مسورا من جميع الجهات ، او تكون نوافذه مغلقة .. لانى لا اسمح لاى منها أن تقتلعنى من جذورى .. » .لان عملية الاقتلاع كتجرع الدواء ..

أواه .. ما اصعبه على النفس الالم .. ! ولكنه : « مقود الثورة » (١) .

---

(١) انظر جريدة العمل (١٩٥٧/١١/٢٠) تونس
« صفحة مجتمع جديد »

هكذا كتبت ، وقرات .. منذ سنوات .. وهى مدة طويلة ، اراها : خاوية ، وبلا شيء !!! لقد دمروا واحرقوا فى اعماقنا كل شيء ! .. ونصبوا العراقيل .. فانتفضنا ، وانتفضنا ارادة في الخلاص .. وبقينا مشدودين ، مرهقين ، حيارى . . والنـــار بالاعماق تصنع «الاحتراق» .. فكنا كالطائر الاسطورى «الفينيكس»* الذى يحمل فناءه فى ذاته ووجوده فى فنائه ! .. عندما تتم له عملية الخلق والحياة عبر آلاف السنين يشتعل نارا ، يلتهب حريقا .. وتبقى من آثار رماده بيضة واحدة منها يخرج الى الحيـاة بعـد الحريق ، طائر آخر !!

عملية ولادة عجيبة !!! ترتبط بتفكير « المعجزات » فى العهود القديمة ، ـ أما الان فتذكرنا بأفران النار فى معامل الحديد ـ لانه كان العجز يغلب عليها . .والغموض يقنع المظاهر والظواهر فيها، فيتعلق الواحد بأى تفسير أو تعليل او تحليل ـ ان وجد ، ولم يكن الصمت بداله ـ ويسيل به التاريخ عبر العصور ـ وقداكتسب المناعة دون الانكار أو الاسقاط بحكم القبول المتواتر والاعتياد عليه من طرف تعاقب الاجيال .. وهكذا تصبح له صفة « الثوابت » بالاقدمية ـ أيضا ـ متوغلا فى « الشعور الجمعى » مؤثرا ، اكثر منه متأثرا .. ! بعدئذ يحصل على صفة : « التقديس » وقـــد ضعفت أو نسيت امكانية : « التغيير » او التطوير أو « التوزيع » وتأخذ « الفردية » أو « اللا بديل » : المحور والاساس فى «الفعل» و « القول » و « التفكير » ـ لنعرف اين وصل الانسان ؟ وكيف تطور ؟ ويتطور ؟ لا لنقف عنده ـ مهما كان ـ قائلين : « كان لنا .. وكان ** » أما آنئذ فلا نصف شيئا ـ مهما كان ـ بـ « المعجزة » فهو تعبير انتهى عصره .. لانه يغلب على العصر القوة أو القـدرة

---

* اسمه باليونانية Phoenix وبالعربية « العنقاء » ويقولون : ان صوته اول صوت فى الوجود .

** وقرآننا يقول : « كنتم خير امة اخرجت للناس » .

وابتعدنا عن الزمن الذى قال فيه « باسكال » : « ان المعجزة برؤ يرينا الله » .. واعرف ان كاتبا انجليزيا كتب مسرحية وسماها : « انظر خلفك فى سخط » .

ولكن .. متى تكون جميعا قادرين ؟؟ ! متى نحطم «الاصنام» فى ذواتنا ؟ !

متى نقول ـ فعلا ـ : « ليس هناك بطل واحد للحضارة . . وانما كلنا ابطال فيها .. » متى تفهم الهياكل المتآكلة ؟ !! بل متى ينتحر فينا الابن « يهوذا » ؟ ! ذلك الانتهازى ، المنافق .. النذل الحقير .. متى نسير حسب المبادىء ؟ لا حسب المصالح ! ! !

متى نقول : هنا « المبدأ » لا ، هنا المصلحة !!! متى نقول : هنا « الضمير * » لا ، هنا : أنا ! . لكنها التربية القديمـــة عملت ـ وما زالت ـ على ايجاد « الابن » الذى لا نريده ..

الجزائر ـ ١٩٧٣

---

* Conscience « موقف الفرد من المقتضيات الخلقية أو الاجتماعيـة فى سلوكه ، انه نتاج بيئة الفرد .. » ـ قاموس مصطلحات علم النفس تاليف مكدونالد لادل . ترجمة : يوسف ميخائيل اسعد ـ دار النهضة العربية .

ـ « قوة من قوى النفس قائمة بذاتها ، وهو غريزة خلقية تميز الخير من الشر عن طريق الاحساس والذوق » .

تاريخ الفلسفة ج ٢ ص ٤٨٦ ـ ٤٨٧ تاليف اميل بريبه باريس ١٩٥٠ عن كتاب: الرومانتيكية ص ٣٨ للدكتور محمد غنيمى هلال .

المراجـع

١ ـ مناهج النقد الادبى : دافيد ديتش ـ ترجمة يوسف نجم بيروت .
٢ ـ فن الشعر ارسطو ـ ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى القاهرة
٣ ـ الجمهورية : افلاطون ـ ترجمة الدكتور فؤاد زكريا ـ القاهرة .
٤ ـ اساطير الحب والجمال عند اليونان : دريني خشـــبة ـ القاهرة .
٥ ـ ملحمة كلكامش ـ طه باقر . بغداد ١٩٧٥ .
٦ ـ الكتاب المقدس : ترجمة عربية ـ القاهرة
٧ ـ الوجودية : مذهب انسانى ـ سارتر
٨ ـ معنى الوجودية المعاصر : مكتبة الحياة ـ بيروت
٩ ـ ماركس وانجلز : حياتهما واعمالهـــا الفـــكرية ج ١ ـ
١٠ ـ فى الموت والعبقرية : عبد الرحمن بدوى ـ القاهرة .
١١ ـ البطل فى الادب والاساطير : الدكتور شكرى عياد ـ القاهرة ١٩٧١ . وفى الشعر لارسطو . ترجمة وتحقيق ودراسة .
١٢ ـ الادب الجاهلى : الدكتور شوقى ضيف ـ القاهرة
١٣ ـ مجلة الفكر المعاصر : شهر نوفمبر ١٩٦٨ ـ القاهرة
١٤ ـ مجلة السياسة الدولية : شهر يناير ـ جانفى ١٩٧٣ ـ القاهرة .
١٥ ـ مجلة الثقافة العربية : شهر ابريل ـ افريل ١٩٧٤ ـ ليبيا
١٦ ـ مجلة الاقلام : (العدد الاول ، السنة الثامنة ١٩٧٢ ـ بغداد)